جامعة الإسكندرية
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية وآدابها

ما لم يُسَمَّ فاعلُه في القُرآن الكَريم

رسالة مقدمة من الطالبة

كريمة مصطفى السيد الأمير
المدرس المساعد بالقسم

لنيل درجة الدكتوراه

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور
طاهر سليمان حمُّودة
أستاذ العلوم اللغوية
بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية

الدكتور
محمد بدر عبد الجليل
أستاذ البلاغة العربية المساعد
بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية

٢٠٠١

الإهـــداء

إِلَى مَنْ رَعَانِى صَغِيرةً وَأَحَبَّنِى كَبِيرةً

أبى

إِلَى مَنْ شَهِدَتْ غَرْسَ هَذا البَحْثِ وَلَمْ يُمْهِلْهَا القَدَرُ حَتَّى تَجْنِى ثِمَارَه

أمى

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصَّلاة والسَّلام على من اصطفاه ربِّى واختاره رحمة للعالمين...، وبعد.

يهدف البحث إلى دراسة ظاهرة ما لم يُسمَّ فاعله، وتتمثَّل فى الأفعال التى حُوِّلت صياغتها عن الأصل للدّلالة على أنَّ الفاعل قد حذف وأسند الفعل إلى غير الفاعل .

وتُعَدّ هذه الظَّاهرة إحدى ظواهر النَّحو العربى التى لقيت اهتمام القدماء من العلماء العرب فى مؤلَّفاتهم وأعمالهم العلميَّة، فقد درسوا اللُّغة دراسة صوتيَّة، وصرفيَّة، ونحويَّة، ودلاليَّة، فاستطاعوا أن يقدِّموا العديد من النظرات الصَّائبة التى يمكن للباحثين المحدثين الإفادة منها إذا حاولوا ذلك. ومن الموضوعات التى تَعرَّض لها القدماء الحديث عن بنية الفعل حين بنائه لما لم يُسمَّ فاعله، وما يصلح لأن يكون نائب فاعل، والأفعال التى وردت مبنيَّة لما لم يُسمَّ فاعله فى الاستعمال اللُّغوى، والمتعدِّى واللاَّزم من الأفعال وغيرها. ولم يكن درس ما لم يُسمَّ فاعله فى اللغة العربية وقفًا على النُّحاة، بل تعدَّاهم الدَّرس إلى علماء البلاغة، والتَّفسير، والقراءات، وغيرهم لذلك فقد آثرت أن يكون البحث عنها فى القرآن الكريم كله لافى جزء واحد فحسب دون أجزائه، ولاسُورةدون أخرى؛ لنخرج بنسب، وإحصاءات عامة، وبنظرة شاملة لاستعمال ما لم يُسمَّ فاعله فى القرآن الكريم، ولقد جمعتُ الآيات التى ورد فيها الفعل الذى لم يُسمَّ فاعله وضبطتُها معتمدة فى ذلك على رواية حفص عن عاصم (القراءة الفاشية). ولقد حاولتُ الإفادة فى دراسة هذه الظَّاهرة فى العربيَّة بالدَّرس النَّحوى التَّحويلى الحديث باعتبار أنَّ الأصل فى الأفعال هو البناء للفاعل (أى للمعلوم) وأنَّ تحويلا قد جرى لهذه الأفعال، ومن ثمَّ فإنَّ هذا التَّحويل يُعَدُّ فرعًا بالنسبة للأصل.

والملاحظ أنَّ هذا التحويل يرد فى القرآن الكريم لأغراض دلاليَّة بلاغيَّة يهدف البحث إلى حصرها واستكشاف أسرارها وجمع ما يتَّصل بهذا الجانب، ومن هنا فقد حاولتُ دراسة ما لم يُسمَّ فاعله فى القرآن الكريم من خلال أربعة فصول وتمهيد وخاتمة، يدور التمهيد حول دراسة مصطلح ما لم يُسمَّ فاعله، ومصطلح مفعول ما لم يُسَمَّ فاعله، والمصطلحات المرادفة فى محاولة لتحديد مفهوم كل مصطلح وزمن شيوعه. كما يتناول التَّمهيد بيان الصِّلة بين هذه الظَّاهرة ونظرية تشومسكى التى تَعُدُّ مثل هذا التَّحويل فرعًا عن الأصل السَّابق أو عن جملة البذرة.

والفصل الأوَّل :

مالم يُسمَّ فاعله فى المستويين الصَّوتى والصَّرفى

ولامتزاج هذين المستويين صدد عملية التَّحويل التى تعترى الأفعال فإننا نتناول هذه التغيُّرات الصَّوتيَّة والصَّرفيَّة فى فصل واحد يمكن أن نطلق عليه "الدَّرس الصَّرفى" أو نسميه بالمستويين الصَّوتى والصَّرفى حيث لا يمكننا فصل الجوانب الصوتيَّة البحتة عن دلالتها الصرفيَّة إلاَّ فى أحيان أو مواضع قليلة وقد اشتمل هذا الفصل على ستة مباحث :

تناولت فى المبحث الأول: أهميَّة علم الصَّوت والصَّرف، ورصد التغيُّرات الصَّوتيَّة، والصّرفيَّة التى تحدث للأفعال سواء أكانت ماضية أو مضارعة.

وفى المبحث الثانى : الإدغام

وفى المبحث الثالث : التَّذكير والتَّأنيث

وفى المبحث الرابع : التَّخفيف والتَّشديد

وفى المبحث الخامس : تحويل الفعل من البناء لما لم يُسَمَّ فاعله إلى البناء للفاعل

وفى المبحث السادس : ذكر الآيات التى تحتوى على فعلين يمكن أن يكون أوَّلهما مبنيا لما لم يُسمَّ فاعله، وثانيهما مبنيًّا للمعلوم أو العكس.

أما الفصل الثَّانى وعنوانه :

مالم يُسمَّ فاعله فى الدَّرس النَّحوى (التَّركيبى)

فقد تناولتُ فيه القضايا النَّحويَّة المتَّصلة بهذا الموضوع، وقد اشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث، تناولتُ فى المبحث الأول : الفعل اللاَّزم والمتعدِّى

وفى المبحث الثَّانى: ما يصلح أن يكون نائب فاعل ويتمثَّل فى :

١- المفعول به ٢- المصدر

٣- الظَّرف ٤- الجار والمجرور

٥- الجملة ٦- الحال والتمييز، والمفعول لأجله، والمفعول معه

وفى المبحث الثالث: ما يجوز إعرابه نائب فاعل أو غيره

وفى المبحث الرابع: التحويل فى الخطاب

والفصل الثّالث :

مالم يُسمَّ فاعله فى الدرس الدلالىّ

يعدُّ هذا الفصل محاولة لاستثمار ما أورده النحويون والبلاغيون من حديث عن أغـراض حذف الفاعل، وتصنيف هذه الأغراض وقد تمثّلت هذه الأغراض فى :

١- العلم به

٢- الإخبار عن المفعول

٣- التّعظيم

٤- التّوافق فى فواصل الآى

٥- مناسبة السِّياق

٦- التّحقير أو الدَّناءة

٧- الرغبة فى إبهامه

٨- الإيجاز

٩- الجهل به

١٠- المحافظة على الوزن فى النّظم

١١- المحافظة على السَّجع فى النثر

١٢- الخوف منه أو عليه

والفصل الرَّابع :

الدَّرس التَّطبيقى

ويحاول هذا الفصل تطبيق المعطيات النظريَّة السّـابقة فـى القـرآن الكريـم ورصـد نتـائج التّطبيق فى جداول تراعى اعتبارات المعطيات الواردة فى الفصول الثّلاثة السَّـابقة تحقيقـا لوصـل الدَّرس النّظرى بالجانب التّطبيقى، ومحاولة لدراسة هذه الظّاهرة وأغراضها دراسة تطبيقية تعتمـد على الإحصاء، والتّحليل، وتحاول اختيار الأفكار، والنّتـائج النظريَّـة التـى توصّـل إليهـا القدمـاء والتى تناولها البحث بالدِّراسة .

والخاتمة : ويتم فيها إبراز أهم النّتائج التـى توصَّـل إليهـا البحـث مـن خـلال الدِّراسـتين النظريَّة والتطبيقيّة، ومن خلال وصل بعضها ببعض .

التَّمهيد

تناول هذا البحث عدّة مصطلحات وعبارات استعملها الأوائل للدّلالة على هذا المصطلح وقد تَتَبَّعْها الدكتور " محمود سليمان ياقوت "[١] على النّحو التّالى:

قال الخليل (١٧٥هـ) : "ما لم يذكر فاعله : ضُرِبَ زيد وكُسِى عمرو" [٢].

وقال الفرّاء (٢٠٧هـ) : "ما لم يُسمّ فاعله إذا خلا باسم رَفَعَه"[٣].

وقال المبرِّد (٢٨٥هـ) : "هذا باب المفعول الّذى لا يذكر فاعله وهو رفع نحو قولك ضُرِبَ زيدٌ وظُلِم عبدُ الله " [٤]

وقال ابن السراج (٣١٦هـ) : "فعل بُنِىَ للمفعول " [٥]

وقال الزَّجّاجى (٣٤٠هـ) : " وقالوا ضُرب زيدٌ؛ فدلُّوا بتغيير أول الفعل ورفع (زيد) على أنَّ الفعل ما لم يُسمَّ فاعله وأنَّ المفعول قد ناب منابه" [٦]

وقال ابن خالويه : "بُنِىَ الفعل لما لم يُسمَّ فاعله" [٧]

وقال ابن زنجلة – من علماء القرن الخامس – "ما لم يُسمَّ فاعله"[٨]

وقال ابن السيد البطليوسى (٥٢١هـ) : "باب المفعول الذى لم يُسمَّ فاعله" [٩]

وقال ابن الحاجب : "فعل ما لم يُسمَّ فاعله"[١٠]

وقال ابن عصفور (٦٦٩هـ) "فإن كان الفعل مبنيًّا للمفعول"[١١]

---

[١] انظر د.محمود سليمان ياقوت (المبنى للمجهول فى الدّرس النّحوى) ص ١١،١٢.

[٢] الخليل بن أحمد (الجمل فى النّحو) ت /د.فخر الدين قباوة-مؤسّسة الرسالة – بيروت ١٩٨٥م ص ١١٨

[٣] الفرّاء (معانى القرآن) ت / محمد على النجار – الدار المصرية للتأليف والترجمة ج٢ ص ٢١٠

[٤] المبرد (المقتضب) ت / محمد عبد الخالق عضيمة – طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميَّة – الجزء الرابع سنة ١٣٩٩هـ ج٤ ص ٥٠

[٥] ابن السراج (الأصول فى النحو) ت د. حسين الفتلى – مؤسّسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثالثة (١٩٨٨) ج١ ص ٧٦

[٦] الزَّجّاجى (الإيضاح فى علل النحو) ت د.مازن مبارك– دار النفائس – بيروت – الطبعة الرابعة ١٩٨٢م.ص ٦٩.

[٧] ابن خالويه (الحُجَّة فى القراءات السبع) ت/ عبد العال سالم مكرم-مؤسسة الرسالة– بيروت – الطبعة الخامسة – ١٩٩٠ ص ١٩٠.

[٨] ابن زنجلة (حُجَّة القراءات) ت وتعليق سعيد الأفغانى – منشورات جامعة بنغازى – ١٩٩٤م – ص ١٩١.

[٩] ابن السيد البطليوسى (كتاب الحلل فى إصلاح الخلل من كتاب الجمل) ت د. سعيد عبد الكريم سعودى – منشورات وزارة الثقافة والإعلام – دار الرشيد للنشر – سلسلة كتب التراث – العراق ١٩٨٠ ص ٢١١.

[١٠] الرضى الاستراباذى (شرح الكافية فى النّحو لابن الحاجب) دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ج٢ ص ٢٦٩.

[١١] ابن عصفور (الممتع فى التّصريف) ت د. فخر الدين قباوة – دار المعرفة – بيروت – ١٩٨٧م ج٢ ص ٤٥١.

وقال الرَّضى (٦٨٦هـ): "فعل المفعول الذى لم يُسمَّ فاعله"[١]

وقال السيوطى (٩١١هـ) : "بُنِىَ للمفعول" [٢] ﴾

ومن العبارات الدالة عليه أيضًا :

١-قول سيبويه (١٨٠هـ) :" هذا باب المفعول الذى تعدَّاه فعله إلى مفعول وذلك قولك كُسِىَ عبدُ الله الثوبَ، وأُعطِىَ عبدُ اللهِ المالَ "[٣]

٢- وقول ابن قتيبة (٢٧٦هـ) : "باب ماجاء على لفظ ما لم يُسمَّ فاعله"[٤]

٣- وقول أبى اسحاق الزجَّاج (٣١١هـ) فى قوله تعالى " تُقْبَل منها شفاعة "[٥] (مرفوع لأنَّه اسم ما لم يُسمَّ فاعله، والاسم إذا لم يُسمَّ من فَعَل به رُفع لأنَّ الفعل يصير حديثًا عنه كما يصير حديثًا عن الفاعل)[٦] .

٤- وقول الشيخ الطُّوسى (٤٦٠هـ) فى قوله تعالى (﴿وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾[٧] إنَّما جاء على ما لم يُسَمَّ فاعله) [٨].

٥- وقول الزمخشرى (٥٢٨هـ) : «هو ما استغنى عن فاعله فأقيم المفعول مقامه، وأسند إليه معدولاً عن صيغة فَعَلَ إلى فُعِلَ»[٩] .

٦- وقول ابن الأنبارى (٥٧٧هـ) : " باب ما لم يُسمَّ فاعله "[١٠] .

---

[١] الرضى الاستراباذى (شرح الكافية فى النَّحو لابن الحاجب) ج٢، ص ٢٦٩.

[٢] السيوطى (همع الهوامع شرح جمع الجوامع) عنى بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساعى - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - ج٢ ص ١٥٩،١٦٣.

[٣] سيبويه (الكتاب) ج١ ص ٤١.

[٤] ابن قتيبة (أدب الكاتب) ت (محمد محيى الدين عبد الحميد) - المطبعة الرحمانية بمصر ص ٣٩٦.

[٥] من الآية ٤٨ من سورة البقرة والآية بتمامها : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾.

[٦] الزجَّاج (معانى القرآن) ت/ عبد الجليل عبده شلبى - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

[٧] من الآية ١٢٠ من سورة الأعراف.

[٨] الطوسى (تفسير التبيان) منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات - بيروت - لبنان تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملى المجلد الرابع ج٩ ص ٥٠٦.

[٩] ابن يعيش (شرح المفصَّل) عالم الكتب - بيروت - مكتبة المتنبى - القاهرة، ج ٧، ص ٦٩.

[١٠] ابن الأنبارى (أسرار العربية) طبع فى مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريل سنة ١٨٨٦ المسيحية المطابقة سنة ١٣٠٣هـ ص ٢٨.

٧- وقول العكبرى (٦١٦هـ) فى قوله تعالى ﴿لَوْ تُسَوَّى﴾ [١] لو بمعنى أن المصدريَّة وتُسوَّى على ما لم يُسمَّ فاعله"[٢] .

٨- وقول أبو حيان (٧٤٥هـ) : "باب المفعول الذى لم يُسمَّ فاعله"[٣] .

٩- وقول أحمد الحملاوى (١٣٥١هـ) : " ينقسم الفعل إلى مبنى للفاعل، ويُسَمَّى معلومًا، وهو ما ذكر معه فاعله، نحو : حَفِظَ محمد الدَّرس. وإلى مبنى للمفعول، ويسمىَّ مجهولًا، وهو ما حُذِف فاعله وأنيب عنه غيره "[٤]

١٠- وقول عبد الصَّبور شاهين : " يعتبر بناء الفعل للمفعول من الحالات التى تتجلَّى فيها ظاهرة التحوُّل الدَّاخلى فى الحركات داخل مادة الكلمة "[٥]

١١- وقول عوض القوزى : «لـمَّا أخذت المصطلحات النحويّة شكلها المستقر، نظر النُّحاة إلى أقسام الفعل فإذا فيها المعلوم المعروف وهو ما ذكر فاعله وبنى له، فسمُّوه مسمَّى فاعله، وفيها ما لم يُذكر فاعله فبنى للمفعول فسمُّوه غير مسمَّى فاعله وهدوا بعد ذلك إلى الاختصار والثبات على اصطلاح المجهول» [٦].

١٢- وقول الشَّيخ محمد بن أحمد بن عبد البارى : «المرفوعات عشرة وهى : الفاعل، والمفعول الذى لم يُسمَّ فاعله، ...»[٧].

* ويَعُدُّ ابن مالك (٦٧٢هـ) أوَّل من استخدم مصطلح نائب الفاعل[٨] الَّذى يعدّه القدماء أَوْلَى من مصطلح (مفعول ما لم يُسمَّ فاعله)ويعُلِّل ابن هشام لذلك بقوله : «الثانى من

---

[١] من الآية ٤٢ من سورة النساء والآية بتمامها : ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾.

[٢] العكبرى (التبيان فى إعراب القرآن) ت / على محمد البجاوى - دار الجيل - بيروت ج١ ص ٣٥٩،٣٦٠.

[٣] أبو حيّان (ارتشاف الضَّرب من لسان العرب) ت / د.مصطفى أحمد النماس الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ج٢ ص ١٨٤.

[٤] أحمد الحملاوى (شذا العرف فى فن الصرف) دار القلم - بيروت - لبنان ص ٥١.

[٥] عبد الصبور شاهين (المنهج الصوتى للبنية العربية) مؤسسة الرسالة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ص ٩٥.

[٦] د. عوض القوزى (المصطلح النحوى .. نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجرى) الناشر عمادة شؤون المكتبات - جامعة الرياض ١٩٨١م ص ١٤٤.

[٧] محمد ابن أحمد بن عبد البارى (شرح الكواكب الدرية على متممة الأجرومية) دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ص ١٥٢.

[٨] انظر : ابن مالك (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) ص ٧٧.